هوامش

تراجعت هذا العام كمية الثلوج المتساقطة في أوسلو ما جعل موسم التزلّج يتأخّر، كما زاد فيروس كورونا الطين بلة. لكن بلدية المدينة وجدت الحلّ المناسب للترفيه عن سكانها

التزلج من الرياضات الأكثر شعبية في النرويج (مينو بورمانس/Getty)

شتاء أوسلو
التزلّج رغم الطقس وكورونا

أوسلو ـ العربي الجديد

في خطوة غير تقليدية، استعانت بلدية أوسلو في الأسابيع الأخيرة بشاحنات ضخمة لإلقاء الثلج فوق مساحات واسعة من العاصمة النرويجية، بعدما أدت أحوال الطقس الدافئة نسبياً، مقارنة بالسنوات السابقة، إلى تراجع كميات الثلوج التساقطة.

وجاء وباء كوفيد 19 ليزيد من إحباط النرويجيين، ويضع حداً لشغفهم الشهير بالتزلّج. وتحولت كتل الثلج التي سُويت ونُحتت إلى ملعب لعشاق الرياضات الشتوية المختلفة والتزلج بكل أشكاله لجميع الأعمار: أطفال صغار في رحلة مع الروضة، أو متقاعدون ممتلئون نشاطًا، أو حتى موظفون يستريحون خلال يوم عمل عن بعد.

يقول عضو المجلس البلدي عمر سامي جمال لوكالة «فرانس برس»: «منذ ثلاثة أشهر وأوسلو تخضع لإجراءات صحية صارمة جدًا (لاحتواء كوفيد)، لكن ما زال بإمكاننا الخروج»، فيما كانت عربة مزودة بسلاسل حديدية منهمكة خلفه بتشكيل منحدر على الجليد في حديقة تورشوفدالين. ويضيف «بما أن الشتاء لم يجلب لنا الكثير من الثلج، فقد حرصنا على إحضاره للناس. لقد جلبنا لهم القليل من المارکا قريبًا من منازلهم». أما «المارکا» فهي تلال مشجرة تطل على المدينة ويقصدها الأهالي لاستنشاق الهواء النقي سيرًا على الأقدام أو على الزلاجات بعد العمل أو خلال عطلة نهاية الأسبوع.

وأدى سقوط أول ندف من الثلج في بداية العام إلى التدافع على نحو فوضوي إلى التلال في طوابير طويلة من السيارات، أو، وما هو أكثر خطورة في أوقات الوباء هذه، الى الازدحام في القطارات. يقول عضو المجلس البلدي «لا نريد أن يتزاحم الناس. نريد أن يبتعد بعضهم عن بعض، وأفضل طريقة لتحقيق ذلك هي الاستفادة من الأماكن العامة داخل المدينة».

وهكذا، فُرشت أربع حدائق في أوسلو . بما في ذلك حديقة القصر الملكي بالثلج الاصطناعي كرمى لعيون المتزلجين. تقول ميريام هين سكوتلاند: «من المهم للغاية تشجيع الناس على الحركة من دون أن يضطر الجميع إلى ركوب القطار نفسه للتوجه إلى خارج المدينة». وتضيف الأخصائية النفسية التي جاءت للقيام ببضع لفات خلال استراحة الغداء في حديقة فولدسلوكا: «جميل أن ننعم بأشعة الشمس الدافئة على وجهنا أثناء النهار».

الثلج في عيد الميلاد؟

قامت الممرضة كارين مارغريت إيغلاند التي عملت خلال وردية ليلية ذاك اليوم بوضع الزلاجات للتزلج بعيدًا عن «المارکا»، على بعد عشر دقائق فقط من منزلها. وتقول: «أحاول التخفيف من ركوب المواصلات العامة. ولكن، لو رغبت في الذهاب إلى المارکا علي أن أستقل القطار. لذلك من الأفضل أن أكون قادرة على المجيء سيرًا على الأقدام للتزلج هنا». وقد أدى التغير المناخي إلى جعل فصول الشتاء أقصر في النرويج. ويفيد المعهد الوطني للأرصاد الجوية أن أوسلو فقدت 21 يومًا من أيام الشتاء على مدار الأعوام الثلاثين الماضية، وهي الأيام التي تنخفض فيها درجة الحرارة دون الصفر. ويُرجح أن تخسر المدينة 26 يومًا أخرى بحلول عام 2050.

وقالت الوزيرة غوري ميلبي في بداية كانون الثاني/يناير، خلال عرض تدابير على صلة بالمناخ: «عندما كنت صغيرة، لم يكن من الصعب التنبؤ بالطقس في الشتاء: كان الطقس باردا في كثير من الأحيان وكان هناك الكثير من الثلوج ... لكن في عيد الميلاد هذا العام، لم أكن متأكدة إن كان الأمر يستحق شراء زلاجة لأطفالي لأن فصول الشتاء بالنسبة لهم معتدلة مع عدد أقل بكثير من رجال الثلج ومن أيام التزلج». وفي بادرة لا تخطر في البال، فتحت النرويج في بداية 2020 بالقرب من أوسلو أول حلبة تزلج داخلية، هي اليوم مغلقة أمام الجمهور بسبب القيود الصحية. في هذا السباق مع الزمن ومع مقياس الحرارة، هل يُعقل نقل أطنان من الثلج في الشاحنات؟ لكن البلدية تطمئن القلقين من تلوث الجو بأن هذه الأخيرة تعمل بوقود الديزل الحيوي مع زيوت نباتية معالجة بالهيدروجين.

ويقول السائق توم كيتيل تانغن «اعتقد أن استخدام هذه الشاحنات المحايدة الكربون لتقريب الثلج من الناس بدلاً من أن يذهبوا إلى المارکا بسياراتهم، معادلة جيدة بالنسبة للمناخ».

باختصار

استعانت بلدية أوسلو في الأسابيع الأخيرة بشاحنات ضخمة هدفها إلقاء الثلج فوق مساحات واسعة من العاصمة النرويجية

■■■

تحولت كتل الثلج التي سُويت ونُحتت، إلى ملعب لعشاق الرياضات الشتوية المختلفة والتزلج بكل أشكاله

■■■

فتحت النرويج في بداية 2020 بالقرب من أوسلو أول حلبة تزلج داخلية، هي اليوم مغلقة أمام الجمهور بسبب القيود الصحية

وأخيراً

ابن سورية العظيمة... هنيئاً لك

خطيب بدلة

أن تقول «أنا سوري» يعني، ببساطة، أنك تعرّف على نفسك. وكل من يسمعك سيقول لك «أهلاً وسهلاً»، ولكن أن تضيف، على طريقة الفنان الراحل عبد الرحمن آل رشي، «آه يا نيالي»، فأنت تبالغ، أو تفخر، أو «تتفشخر» .. وقد ينبري لك مَن يقول إن الانتساب إلى سورية، الآن، أمرٌ مخجل، ويعرض أمامك الإحصائيات التي تثبت أن دولتك تتذيل سلم الترتيب في كل شيء، عدا الفساد والجريمة والتعاسة، فسورية تحتل في هذه الثلاثية المركز الأول.

ذات يوم؛ طرحت الفنانة الراحلة، مي سكاف، فكرة مهمة وموجعة، قالت إنها لا تريد أن يعيش ابنُها تحت حكم ابن بشار الأسد. وقالت، في مناسبة أخرى، سأظل أدافع عن ثورتي، وعن سوريتي، إنها سورية «العظيمة»، وليست سورية الأسد. هذا الكلام يتناقله، منذئذ، سوريون يشبهون مي سكاف في حبهم سورية حباً وطنياً خالصاً، وآخرون لا يحبون سورية إلا باعتبارها كرسيّ سلطة، يدعون الله أن ينزل عنه بشار الأسد ليجلسوا مكانه، وفريق ثالث يميل ما مال الهَوَا. يعتقد كاتبُ هذه الأسطر أن مي سكاف ذكرت كلمة «عظيمة» في سياق الحماسة الثورية، والنكاية ببشار الأسد، وحسب؛ فلو سألها أحدٌ، في تلك اللحظة، عن مقوّمات عظمة سورية، لفوجئت، وتأخرت في الإجابة، وأصيبت بخيبة أمل كبيرة. .. لو أجرينا رحلة بحث عن عظمة سورية، ودخلنا في عمق خمسمئة سنة من تاريخها، لأصبنا بالإحباط الشديد، إذ إن البلاد التي نصطلح عليها اليوم باسم «سورية» أمضت أربعمئة سنة (الفترة العثمانية) في حالة سُبات، وثَبات، وقهقرى، ولم تكن تحمل اسم سورية أصلاً، فالأتراك أطلقوا عليها اسم «شام شريف»، وقسّموها إلى ولايات ومتصرفيات وملحقيات، هي أبعد ما تكون عن مفهوم الدولة بمعناها القديم أو الحديث.. وإذا اكتفينا باستعراض أحداث المئة سنة الأخيرة، لرأينا أن سورية لم تكن مكتملة الكيان والأركان والمقومات قط. ولعل أول شكل دولتيّ اتخذته كان يوم الثامن من مارس/ آذار 1920، حينما أعلنها الأمير فيصل بن الحسين مملكة، وأعلن نفسه ملكاً. لم يدم هذا الأمر إلا فترة قصيرة، إذ كان الإنكليز والفرنسيون قد رسموا لها، في 1916، مخططاً سرياً أعلنه الروس بعد نجاح الثورة البلشفية سنة 1917، وبدأوا بوضعه موضع التنفيذ اعتباراً من شهر يوليو/ تموز 1920، مع حملة الجنرال غورو، إذ أطاحوا حكم فيصل الذي استمر 22 شهراً، منذ أواخر سنة 1918. كان فيصل، برأي كاتب هذه الأسطر، طيباً، ومحترماً، وذكياً، وذا نزوع ديمقراطي. ولكن السؤال هو: كيف قبل السوريون أن يكون أميرَهم أو ملكَهم رجل حجازي؟ ألا يوجد في سورية (العظيمة) نخبة سياسية سورية رفيعة الشأن، قادرة على إقامة نظام دولة من أي نوع يتوافقون عليه، ويكون حاكمهم، أو حكامهم من السوريين؟ سيزعج هذا الكلام إخوتنا السوريين ذوي التوجه العروبي، وسيقولون إن الحكم في هذه المنطقة كان عربياً، ناتجاً عن الثورة العربية التي قادها الشريف حسين. يا سيدي، ليس هذا الكلام دقيقاً، فالكلمة الأولى، في المرحلة التي تلت خروج العثمانيين مما تسمى سورية كانت للإنكليز، والشريف حسين عندما دخل الحرب إلى جانب الإنكليز قال، بحسب المؤرخ يوسف الحكيم، «إننا نحن آل البيت أحق بالخلافة من بني عثمان». لم يقل «نحن العرب»، والعَلَم الذي اختاره فيصل لمملكته يتألف من اللون الأسود الذي يرمز إلى الخلفاء الراشدين والعباسيين، والأبيض للأمويين، والأخضر للفاطميين، والأحمر لثورة الحسين بن علي.

ملاحظة: هذه ليست المرّة الوحيدة في التاريخ الحديث التي يتنازل فيها السوريون عن حكم بلادهم للآخرين، وخذ مثلاً الوحدة الفاشلة مع مصر، وتسليم سورية (العظيمة) من بابها إلى محرابها لجمال عبد الناصر.

> لو أجرينا رحلة بحث عن عظمة سورية، ودخلنا في عمق خمسمئة سنة من تاريخها، لأصبنا بالإحباط الشديد

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ Switzerland **CHF 3,50**, Spain **€ 2,20**, Italy **€ 2,10**, Holland **€ 2,30**, Germany **€ 2,30**, France **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, Austria **€ 2,20**, UK **£ 1,20**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**